الفصل الرابع

المدرسة الابتدائية

يمثل تلميذ المدرسة الابتدائية المرحلة العمرية التي يطلق عليها علماء النفس مرحلة الطفولة المتأخرة (من سن ٦ ـ ١٢) . وهي مرحلة تتوسط بين مرحلة الطفولة المبكرة (من الميلاد حتى سن ٦ سنوات) ، ومرحلة المراهقة (من سن ١٣ ـ ١٩) . ويلاحظ أن علماء النفس والباحثين التربويين والكتابات النفسية والتربوية بصفة عامة قد اهتمت بمرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة المراهقة بدرجة أكبر من مرحلة الطفولة المتأخرة . وليس هناك تفسير واضح لذلك . لكن قد يرجع ذلك إلى تفاوت اهتمام العلماء والباحثين والمربين . كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة تمثل مرحلة وسط ، والوسط يمثل وضع التردد بين الطرفين .

وقد ثبت من الدراسات التي قام بها "أولسون" W.Olson وزميله "هيوز" L.Hughes أن الطفل في سن المدرسة الابتدائية والثانوية ينمو ككل في جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية . وهذا يعني أن هناك ارتباطا بين مختلف جوانب نمو الطفل إلى حد ما . وعلى هذا فالطفل المتميز يكون عادة متميزا في النواحي النفسية والعقلية . وكذلك الطفل المتخلف يكون متخلفا عادة في هذه النواحي . والطفل العادي يكون عاديا في النواحي العقلية والنفسية والجسمية.

الطفل بين المنزل والمدرسة :

المنزل هو بيئة الطفل التي تقع عليها عيناه منذ خروجه إلى دنيا الحياة . والطفل في صغره يضفي صفة الحياة على الجماد ، فهو يضرب الكرسي إذا أوقعه، أو يضرب الباب أو الشباك إذا خبطه والأم أحيانا قد تفعل نفس الشيئ إرضاء لطفلها فتضرب الجماد الذي سبب أذى للطفل وجعله يبكي لتخفف من ألمه وبكائه .

وفي المنزل يتعلم الأطفال منذ نعومة أظافرهم بالتقليد والمحاكاة . فهم يتعلمون اللغة التي يتحدث بها آباؤهم . ويتعلمون منهم المفردات والألفاظ

والتراكيب والعبارات التي يستخدمونها . ويتعلمون منهم قيمهم عن الخير والشر، والقبح والجمال ، والطيب والخبيث ، والمرغوب والمزهود ، والمسموح والممنوع ، والمقبول والمرفوض ، وكل ما يتعلق بموازين الصواب والخطأ . وهم في ذلك أشبه بالمسجل الصوتي الذي يسجل كل ما يصل إليه حتى العبارات التي لا يفهمونها . إن تعلم أساسيات المواطنة الصالحة تغرسه الأسرة في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره . وينتقل الطفل من بيئته المنزلية التي توليه كثيرا من الاهتمام إلى البيئة المدرسية التي يعتبر فيها أحد أفراد المجموعة . وقد يضيع وسط الزحام .

الطفل وحب الاستطلاع :

يتعلم الأطفال من خلال حب الاستطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول . وحب الاستطلاع يمثل لب عملية الابتكار . وإذا كنا نريد أن نعلم أبناءنا الابتكار فعلينا أن نهتم في تعليمهم بإشباع حبهم للاستطلاع ، ورغبتهم في الكشف عن المجهول . إن فقدان حب الاستطلاع يؤدي إلى خمول المتعلم وعزوفه عن التعليم وفقده الاهتمام به . ويجعل من أمر تعليمه ما هو أشبه بالإنسان الذي يساق رغم أنفه إلى عمل شيئ ، وما عليه إلا أن يسلم أمره إلى الله .

اهتمامات الطفل :

يمكن أن ينظر إلى اهتمامات الطفل على أنها دوافع طبيعية غير اصطناعية للتعلم . ومن هنا كانت عناية المربين بمراعاتها والعمل على تنميتها وإشباعها . بيد أنه من الصعب تعليم كل ما له قيمة تربوية على أساس اهتمامات الطفل وحده . ومن الصعب أيضا ، بل ومن غير الطبيعي ، أن يستغنى الفصل المدرسي أو حجرة الدراسة عن استخدام الدوافع والحوافز الاصطناعية . كما أن المعلمين مهما تفننوا في تحبيب عملية التعلم للطفل فإنه - شأنه شأن أي إنسان آخر - سيمل في النهاية حتى من الأمور المحببة . والمسألة هنا نسبية وتتعلق بتخفيف درجة الملل عند الطفل وعدم استمراريته . إن بعض فلاسفة التربية يعتقدون أن تحقيق نمو متصل لاهتمامات الطفل من الطفولة إلى الإنسان المتعلم بدون انقطاع هو أمل أو حلم غير واقعي (Dearden : p. 21) . إن

الكتابات السيكولوجية عن دوافع الأطفال حملت المعلمين على استخلاص أن لدى كل الأطفال تقريبا قدرة هائلة على التعلم ، وأن الوظيفة الحقيقية للمعلم هي مساعدة الطفل على التعلم في الاتجاه الصحيح وتوجيهه ، وأن الطفل العادي إن لم يسلك في هذا الإطار يكون المعلم قد ارتكب خطأ .

الطفل واللعب :

يقضي الطفل جزءا كبيرا من سنوات عمره الأولى في اللعب . وبعض صغار الحيونات على سبيل المثال كالقطط والجراء (صغار الكلاب) تقضي وقتا كبيرا من حياتها تلعب . والأم سواء بالنسبة للإنسان أو الحيوان تشارك الصغار في هذا اللعب . وتتسلى القطط باللعب بمسك الأشياء التي تتحرك بمخالبها وأسنانها . والطفل يلعب بتركيب الأشياء وتفكيكها أو بعملها وتكسيرها أو تحطيمها . ويميل الأولاد عادة إلى اللعب بالأشياء الميكانيكية الآلية والعسكرية والقلاع والحصون . أما البنات الصغيرات فيملن إلى اللعب بالعرائس والمنازل والحيوانات وماكينات الخياطة والمكاوي . وهذه الأشياء كما يبدو تتصل بحياة وأعمال الكبار . وقد لا يكون للأطفال الاختيار في لعبهم لأن الكبار هم الذين يقدمونها لهم . وهم بذلك يحددون نوع الألعاب المناسبة للبنت والولد في ضوء أفكارهم وقيمهم وتوقعاتهم . ومن المهارات ما يكتسب عن طريق اللعب . وقد أكد المربون المسلمون ومنهم " الغزالي " على أهمية اللعب للصغير ، ورأى فيه ترويضا لجسمه وترويحا لنفسه وعقله . و" فروبل " في الغرب أكد على اللعب ، وكذلك " جون لوك " و " جان جاك روسو " و " باسيدو " الذي اقتفى أثر "كومينيوس " في كتابه "كيف تشبع رغبة وحب استطلاع الطفل للعب "؟. كما أهتم المربون على مر العصور باستخدام طرق تعليمية تعتمد على استخدام نزعة اللعب الفطرية عند الأطفال . فالمربي المعروف " فروبل " أولى اهتماما كبيرا للعب عند الأطفال في رياض الأطفال ، وأشار إلى أهمية لعبة مثل الكرة في تنمية الجوانب الجسمية والنفسية للأطفال وأهميتها في تكوين مفاهيم هامة ترتبط باللعب بها مثل القرب والبعد والارتفاع والانخفاض . وطالب المربون بأن تكون التربية ممتزجة باللعب ، ومتصلة باهتمامات الطفل وميوله حتى تكون ممتعة

بالنسبة له . واعتبروا اللعب أهم وسيلة للأطفال لتجربتهم مع المواقف الحياتية والاجتماعية . ويرى أحد الباحثين أن البحث العلمي ما هو إلا استمرار لنزعة للعب عند الصغار وامتدادها إلى حياة الكبار . (Pickering : p. 11)

نظريات اللعب :

هناك عدة نظريات حاولت البحث عن السبب الذي يدفع الأطفال إلى اللعب نعرض لها في السطور التالية :

١ - من أقدم هذه النظريات وأكثرها شيوعا تلك التي تفسر اللعب على أنه طاقة زائدة لدى الطفل يريد أن يتخلص منها . وتأخذ هذه الطاقة الزائدة صورة اللعب عند الطفل - على عكس الكبار - لأنه لا يقع تحت ضغوط الحياة للعمل وكسب الرزق وإعالة نفسه ، وهي الضغوط التي تستنفذ جزءاً كبيرا من طاقة الكبار الجسمية والنفسية .

٢ - هناك نظرية ثانية نادى بها " كارل جروس " Karl Groos . فهو يرى أن لعب الطفل هو نوع من التدريب والإعداد له لحياة الكبار . وحب اللعب عند الطفل يصدر عن إلحاح نزعات فطرية لديه تأخذ صورة النضج فيما بعد . (Lovell : p. 183)

٣ - هناك نظرية ثالثة أحسن التعبير عنها " ستانلي هول " تعرف بالنظرية التلخيصية أو نظرية " معايشة الأجداد " The Recapitulation Theory . فهو يرى أن الطفل في لعبه يعيد معايشة حياة أجداده في الماضي ، ويمر بمراحل النمو التي مر بها الجنس البشري . فهو يلعب في صيده الحيوان والطير والأسماك وبناء المنازل ، فهذه الأنشطة تمثل طريق حياة الإنسان البدائي .

٤ - هناك نظرية رابعة هي " نظرية الترفيه " . فاللعب يرفه عن الفرد وينعشه ويجدد نشاطه الجسمي والعقلي . ومع أن النوم والراحة أمران ضروريان له ، فإن التغيير مطلوب لقضاء الوقت بطريقة فعالة وأكثر امتاعا . وقد تبنت وجهة النظر هذه وتوسعت فيها نظرية أخرى عرفت باسم " نظرية الاسترخاء" "The Relaxation Theory" . وترى هذه النظرية أن كثيرا من أنشطة الصغار والكبار في الوقت الراهن مشغولة بالتفكير المجرد والكتابة والتعامل

بالأرقام وماشابه ذلك . وهذه الأنشطة تعتبر حديثة نسبيا على امتداد التاريخ الطويل للجنس البشري . ومن ثم فإن الطفل يعود من وقت لآخر لممارسة أنواع أخرى من الأنشطة البدائية التي تقوم أساسا على الأنشطة الجسمية والبدنية . ويبدو في هذه النظرية بعض أصداء من النظرية السابقة لستانلي هول .

٥ ـ هناك نظرية خامسة تعرف بنظرية " تصريف أو تفريغ العواطف المكبوتة " Catharsis أو نظرية التنفيس التي ترى أن اللعب يعتبر تنفيسا وتفريغا للعواطف والانفعالات المكبوتة . وهو بهذا يعتبر صمام أمن لها . فبعض نزعاتنا الطبيعية مثل نزعة العدوان تكبتها طبيعة وقوانين حياتنا الاجتماعية . ولكنها مسموح بها في أنواع كثيرة من الألعاب السينمائية والعروض التليفزيونية والمسرحية ولعب الأطفال . وعندمايقوم الطفل بمشاهدة هذه العروض أو اللعب بألعابه ، فإنه يجد الفرصة للتعبير عن هذه النزعة العدوانية ، وبالتالي يتخلص من أي انفعالات مكبوتة لديه .

٦ ـ النظرية السادسة وتنسب إلى " ميتشيل وميسون " Mitchell and Mason وتعرف بنظرية التعبير عن الذات Self Expiession . وهي تقوم على أساس نتائج البحوث النفسية التي ترى أن اللعب وسيلة الإنسان في التعبير عن ذاته ، وأن الإنسان يستمر في ممارسة اللعب طالما أنه يحقق له الرضا والإشباع .

ويتضح من العرض السابق للنظريات التي تحاول تفسير اللعب عند الأطفال أن كلا منها يقدم تفسيرا مفيدا إلا أن جميعها لا تقدم تفسيرا شافيا كافيا. فنظرية الطاقة الزائدة لا تفسر لنا لماذا يستمر الأطفال في اللعب إلى درجة الإنهاك والإعياء ، وهي درجة أعلى من مجرد تصريف الطاقة . ونظرية الاسترخاء لا تفسر لنا لماذا يجد الفرد متعة في الألعاب التي تقوم على الذكاء والنشاط العقلي كلعبة الشطرنج مثلا .

وبصرف النظر عن النظرية الصحيحة لتفسير اللعب عند الأطفال ، فالأمر الذي لاشك فيه هو أن اللعب مهم وضروري ومفيد للأطفال . فهناك الفوائد

الجسمية التي تساعد على نموهم الجسمي ولياقتهم البدنية وما يتصل بذلك من تنشيط الدورة الدموية وعملية التنفس والتمثيل الهضمي وتقوية عضلات القلب والجسم بصفة عامة . وهناك الفوائد العصبية التي يترتب عليها حسن الضبط والاتزان والتحكم في الأعصاب والدقة في المهارات المكتسبة . وهناك الفوائد النفسية والاجتماعية التي تترتب على اللعب الجماعي للأطفال وما يتصل بها من تكييف الطفل نفسه ليتوائم مع رفاقه ، واكتسابه لقيم التعاون مع الآخرين والأخذ والعطاء ، والقيادة والانقياد ، والتعبير عن النفس ، وتكوين مفهومه عن نفسه وذاته . فالطفل ذو المستوى التحصيلي المتدني في حجرة الدراسة قد يكون ذا اقتدار ومهارة وله مكانته في الملعب . وهناك فوائد أخرى كثيرة للعب منها المتعة والسعادة التي يشعر بها الطفل أثناء اللعب . وقد يتخذ الطفل من اللعب وسيلة للتعبير عن ذاته وإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية ، ويجد فيه أنواعا متعددة من الخبرات التي تساعده على تكامل نموه . وهناك فوائد أخرى تتمثل في اكتساب الطفل لقواعد الحركة والنظام في التزامه بأصول وقواعد اللعبة عندما يلعب كرة القدم مثلا . ويتعلم أيضا قيما أخرى مثل عدم الأنانية بالاستئثار بالكرة لنفسه ، كما يتعلم قيم الولاء والإخلاص والطاعة والشجاعة وحسن التصرف . إن للعب فوائد لا تحصى ، ومن هنا كانت أهميته بالنسبة لتربية الطفل .

الطفل والتعلم :

يتضمن التعلم كل العمليات التي يقوم بها المتعلم لتعديل سلوكه واتجاهاته النفسية والعقلية نتيجة لخبرته في الحياة . ومن الطبيعي أن تمتد هذه العمليات طول حياة الإنسان من المهد إلى اللحد .

فالطفل منذ بداية مولده يخضع لعملية نمو متصل يتحسن من خلالها أداءه الجسمي والعقلي . وحركاته تصبح أكثر تعقيدا وأكثر انضباطا ودقة . ويتعرف الطفل على الأشياء ، ويتعرف على خصائصها من حيث الحجم والوزن والشكل ، وعلاقتها بالزمان والمكان . ويبدأ في تقليد أفعال الناس من حوله ، وتقليد حركاتهم وأصواتهم ، ويبدأ في تعلم الكلام والمشي ، ويتعلم مسميات الأشياء

والأفعال ، ويبدأ في استقبال المعلومات والتعبير عن نفسه . ثم يتعلم الألفاظ والأرقام . وفي المدرسة يتعلم بعض الأفكار وطرق استخدامها . كما يتعلم أساليب التفكير والمنطق . وهذه الأساليب تمثل جوانب هامة في التربية ، إلا أنها تتطلب مجالا أوسع من حجرة الدراسة وهو مجال خبرات الحياة . وبدونها تكون الأفكار قليلة القيمة وعديمة الجدوى . أما مع خبرات الحياة فإنها عندئذ تحتل مكانا لها في عقل التلميذ . إن إهمال هذه المبادئ يعتبر من أهم قصور المؤسسات التربوية في الماضي والحاضر على السواء .

التربية المتمركزة حول الطفل :

إن أحدى سمات التربية المتمركزة حول الطفل تتمثل في قوة طرائقها ، وضعف غاياتها وأهدافها . وهنا تثار بعض الأسئلة مثل : أي الاهتمامات عند الطفل يستثيرها المعلم وأيها يشجع ؟ وأي المهارات الأساسية يمكن ربطها باهتمامات الطفل الحالية ؟ وإلى أي حد يكون لفرد ما تحديد اهتمامات التلاميذ وتقرير ماهو في صالحهم ويشبع اهتماماتهم ؟ . مثل هذه الأسئلة ينبغي أن يجاب عليها من منظور نمو التلميذ . والإجابة عليها تُكوّن مفهوم التربية المتمركزة حول الطفل . ويقوم هذا النوع من التربية أساسا على إشباع رغبات التلميذ . وهنا نتساءل : ما هي الطريقة التي يحدد بها المعلم رغبات التلميذ حتى يعمل على إشباعها ؟ للإجابة على هذا السؤال يرى منظرو التربية المتمركزة حول الطفل أن الحاجة معيارها الرغبة . فعندما يرغب الطفل في شيئ فإن ذلك يعني أنه محتاج إليه . أي أن الطفل يعبر عن حاجته بإبداء رغبته . بيد أن رغبات الطفل في هذا النوع من التربية ستعاني من الضغوط والتأثيرات الخارجية عندما تتعارض مع رغبات الآخرين . وهذا في الواقع يمثل أحد أهم الانتقادات التي توجه لهذا النوع من التربية في افتقارها إلى المغزى والمضمون الاجتماعي . فالطفل عضور في المجتمع ، يؤثر فيه ويتأثر به ، وعليه أن يتعلم من البداية أن يعطي ويأخذ ، وأن يميز بين رغباته ورغبات الآخرين . وعليه أيضا أن يتعلم كيف يحترم رغبات الآخرين ولو تطلب ذلك التحكم في رغباته وضبطها .

السمات العامة للتلميذ :

تشير نتائج البحوث العلمية النفسية والتربوية إلى أن تلميذ المدرسة الابتدائية يتميز بسمات عامة من أهمها :

١ - أنه في بداية المرحلة يكون غير قادر على التحكم في نزعاته السلوكية والانفعالية التي تكون عنيفة في كثير من الأحيان ، وإن كانت قصيرة المدى .

٢ - في نهاية المرحلة يكون أكثر اتزانا في انفعالاته ، وأكثر ثباتا واستقرارا في علاقته بالآخرين ، وتقل عنده نزعة العدوان الجسمي ، وإن كان الأولاد يتعاركون ، وتزداد نزعة العدوان باللفظ والكلام والمجادلة .

٣ - مع نمو الطفل تظل الأسرة والوالدين مهمين له ، وتزداد رغبته في تكوين صداقة مع الأطفال من جنسه .

٤ - حتى سن السابعة تقريبا كثيرا ما يخلط بين الحقيقة والخيال في لعبه ويضفي لغة الحياة على الجماد فيكلم لعبته ، وبعد ذلك يميل إلى أن يكون أكثر واقعية مع استمرار الخيال .

٥ - حتى سن الثامنة تقريبا يكون شخصيا غير موضوعي في علاقته الشخصية ، ثم يصبح فيما بعد أكثر موضوعية .

٦ - في منتصف المرحلة العمرية يتحول اهتمامه من اللعب الفردي أو في مجموعات صغيرة إلى اللعب في فريق أو جماعة حيث يكون مجال التسابق وإظهار المهارة .

٧ - يتزايد تمايز الفروق في الاهتمامات ووجهات النظر بين البنين والبنات .

٨ - تكون ذاكرة التلميذ في أحسن أحوالها في المرحلة الابتدائية ، وبعض الباحثين يرى أن قدرة خاصة للذاكرة تظهر في تلك الفترة.(Lovell : p.228)

٩ - يكتمل نمو النظر عن سن السادسة أي في بداية مرحلة التعليم الابتدائي ، وقبل ذلك منذ الميلاد يكون الطفل أما طويل النظر أو قصير النظر .

١٠ - قد يعاني بعض الأطفال في هذه المرحلة من عدم القدرة على سماع

الأصوات عالية التردد . ومن ثم لا يستطيعون تمييز النغمات العالية . ويصعب عليهم تمييز المد المكسور كالياء في كلمة " مدرسين " والمد المضموم كالواو في "مدرسون " وهذا يسبب لهم المعاناة في تعليمهم بالمدرسة لأنهم لا يستطيعون متابعة حديث المعلم بسهولة . (المرجع السابق)

شخصية التلميذ وتقدمه التعليمي :

يعتقد المعلمون عن حق أن شخصية التلميذ عامل مهم في حجرة الدراسة . فالتلميذ هو أساس وجود المدرسة وبدونه لا تقوم مدارس . وهو الطرف الآخر في عملية التعلم . بل إن الطرف الأول وهو المعلم تتركز مهمته على رعايته وتوجيهه. والمعلم يرى ثمرة جهوده في تلاميذه . ونجاحهم أو فشلهم هو نجاح أو فشل بالنسبة له . ومن هنا نستطيع أن ندرك أن كثيرا من جهود المعلم في الفصل يتوقف نجاحها على شخصية التلميذ . كما أن رد فعل المعلم واستجابته في الفصل يتوقف على شخصية التلميذ وسلوكه . وقد حاولت بعض الدراسات التربوية استطلاع رأي المعلمين في أهم الجوانب التي تعنيهم من شخصية التلميذ وسلوكه في المدرسة الابتدائية . وتبين من ردود المعلمين أن هذه الجوانب تقع في ثلاثة مجموعات رئيسية هي : تحصيل التلميذ ـ السلوك العام للفصل واتجاهاته نحو المعلم ـ السعادة والثقة والتعاون بين الأقران . وقد سئل المعلمون أن يضعوا بالترتيب أهم الأمور التي تعنيهم بالنسبة للتلميذ . وكانت إجابتهم على النحو التالي : القدرة العامة ـ الإهمال ـ الكسل ـ التحدث ـ التعاون ـ الإصرار ـ المجاملة ـ القدرة على استخدام اللغة ـ الأصالة . وقد حاولت بعض الدراسات تصنيف نماذج شخصيات التلاميذ في أربعة أنواع على النحو التالي : (Bennett : p. 129)

المكابرة

النموذج الأول :	النموذج الثالث :
- اجتماعي	- منفعل
- متفتح	- قلق
- مكابر	- غير منتبه
- واثق	- متقلب المزاج
النموذج الثاني :	**النموذج الرابع :**
- مستقر	- قلق
- قانع	- غير متواصل
- اجتماعي	- مفيد
- منتبه	- ملتزم

التوافق

وهذا التصنيف قد يفيد باحثينا في دراسة شخصيات التلاميذ في مدارسنا العربية لنستفيد منها في توجهاتنا التربوية .

وبالنسبة للعلاقة بين شخصية التلميذ وتقدمه التعليمي في المدرسة الابتدائية نجد أن معظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال تعاني من ضعف مشترك بينها هو اعتمادها الكبير على أسلوب معاملات الارتباط ، وما ترتب على ذلك من ظهور مشكلة " التعريف " للأنماط المختلفة للتلاميذ . (أنظر على سبيل المثال : Entwistle , 1972) . يضاف إلى ذلك أن أسلوب معاملات الارتباط يقارن أوجه التشابه بين الاختبارات في حين أن المطلوب معرفة الفروق بين التلاميذ . ولهذا السبب اتجهت بعض البحوث إلى دراسة أوجه التشابه في البروفيل الشخصي للتلاميذ على أساس تجميعي . وتوصلت إلى ثمانية أنماط لشخصيات التلاميذ في علاقتها بالتقدم التعليمي والتحصيل الدراسي في

المدرسة الابتدائية وهي : (Ibid : pp. 133 -134)

النمط الأول : وهو يشمل التلاميذ المتوسطين في كل الجوانب تقريبا . وهم يرون أنهم مستقرون منفتحون ولديهم تصور معقول عن قدراتهم الشخصية . ولديهم الدافعية بدرجة أعلى من المتوسط مما يشير إلى اتجاههم الإيجابي نحو المدرسة والتعليم .

النمط الثاني : ويشمل التلاميذ الذين يتميزون بالعصبية الشديدة والانغلاق أو الانطواء ، ولديهم درجة عالية من القلق الدراسي . ونظرتهم متدنية إلى قدراتهم الخاصة . وهم غير اجتماعيين وغير متطابقين.

النمط الثالث : وهم يشتركون مع النمط الأول في توسطهم في كل الجوانب تقريبا ، إلا أنهم أقل انفتاحا واستقراراً . ولديهم فكرة منخفضة عن أنفسهم واتجاه ضعيف نحو المدرسة .

النمط الرابع : وهو يشمل التلاميذ الذين يتسمون بدرجة عالية من العصبية والقلق الدراسي . لكنهم يتميزون بانطباع جيد عن أنفسهم ولديهم اتجاه إيجابي نحو المدرسة .

النمط الخامس: ويشمل التلاميذ شديدي الإنطواء وفكرتهم عن أنفسهم منخفضة أو متدنية . وهم متطابقون ولديهم نزعة عصبية خفيفة . وهذا النمط من التلاميذ يشابه النمط الذي كشفت عنه بحوث أخرى ووصفته بالنمط الخواف شديد الحياء .

النمط السادس: ويشمل التلاميذ الذين لديهم مستوى عال من القلق الدراسي ، لكن لديهم اتجاه إيجابي قوي نحو المدرسة . وهم غير راضين ، لكنهم اجتماعيون ومتطابقون

النمط السابع : ويشمل التلاميذ غير الراضين تماما ، وغير الاجتماعيين ، وغير المتطابقين ، ويمكن أن نطلق عليهم اسم " المذنبين " . ولديهم فكرة منخفضة أو متدنية عن المدرسة والتعليم . ويميلون إلى قليل من

العصبية لكنهم قليلو القلق بالنسبة للعمل المدرسي أو التعليم .

النمط الثامن : ويشمل التلاميذ المستقرين المنفتحين الاجتماعيين المتطابقين . ولديهم الدافع للتعلم ، وفكرة حسنة عن أنفسهم ، ويمكن أن نسميهم " بالقديسين " .

وبالنسبة لتأثير نمط شخصية التلميذ على تقدمه وتحصيله في المواد الدراسية المختلفة في المدرسة الابتدائية كشفت الدراسة عن النتائج الآتية :

أ - بالنسبة للقراءة : لم تكن هناك فروق عامة كبيرة ، وكان الاتجاه العام متوقعا على غرار ما سبق أن كشفت عنه البحوث السابقة على مستوى التعليم الابتدائي . وكانت أعلى مجموعتين نسبيا في التحصيل هما المجموعتان المتميزتان بالاستقرار والانفتاح ، يقابلهما أقل مجموعتين نسبيا في التحصيل وهما مجموعتا الاتجاه العكسي المتميزتان بالعصبية والانغلاق . وبالنسبة للفروق بين البنين والبنات كانت بسيطة باستثناء النمط الخامس والسادس ، وهو النمط الخواف والقلق المتطابق . ففي هذين النمطين كان تقدم البنين الخوافين أقل من البنات ، في حين كان تحصيل الأولاد القلقين المتطابقين أحسن من البنات بكثير .

ب - بالنسبة للرياضيات كانت الفروق العامة في تحصيل الرياضيات بسيطة ، وكان أقل التلاميذ تحصيلا وتقدما فيهما كما هو في القراءة الذين يتميزون بالعصبية والانغلاق . كما كانت الفروق بين البنين والبنات كبيرة بالنسبة للنمط السادس القلق المتطابق . إذ كان تقدم البنين أفضل بكثير من البنات.

جـ - بالنسبة للغة الإنجليزية وهي اللغة القومية : كان هناك فروق ضئيلة بين الأنماط المختلفة . وأقلها نسبيا في التحصيل هو النمط السابع الذين أطلقنا عليهم "المذنبين " ، يقابلهم أكثر الأنماط تقدما نسبيا وهو النمط الثامن نمط القديسين . ونفس الفروق السابقة بين الجنسين وجدت هنا أيضا بالنسبة للنمط السادس وهم القلقون والمتطابقون ، حيث كان تحصيل البنين أفضل من البنات . وفي الاتجاه المعاكس نجد النمط الثاني وهم التلاميذ

المنفتحون، لكن ليس لديهم دافع للتعلم حيث كان تحصيل البنين أقل بكثير من البنات .

ثانيا : أهداف المدرسة الابتدائية :

حدد مجلس المدارس البريطاني Schools Council المستوى التعليمي المنشود الذي يجب أن يصل إليه تلاميذ المدرسة الابتدائية . وهو أن يكون كل تلميذ قادرا على :

١ ـ القراءة بطلاقة ودقة وفهم وإحساس وتمييز .

٢ ـ الكتابة بخط واضح مقروء بدون خطأ في الهجاء وتركيب الجملة وعلامات الترقيم .

٣ ـ التحدث والكتابة بثقة ووضوح بطرق تناسب مختلف الظروف والأغراض .

٤ ـ الاستماع بانتباه وفهم .

٥ ـ الحصول على المعلومات من المصادر المختلفة ، وتسجيل هذه المعلومات والنتائج بطرق مختلفة .

٦ ـ تطبيق المهارات الحسابية بسرعة ودقة .

٧ ـ تطبيق الأفكار الرياضية في المواقف المختلفة : في المنزل وحجرة الدراسة والمدرسة والمجتمع المحلي .

٨ ـ ملاحظة أمور الحياة المألوفة والتعرف على نظامها وخصائصها .

٩ ـ استيعاب الأفكار العلمية الرئيسية .

١٠ ـ البحث عن الحلول وتفسير الأدلة والبراهين وتحليل المشكلات ومحاولة حلها.

١١ ـ الوعي الذاتي والشعور الحساس نحو الآخرين واكتساب التلميذ مجموعة من القيم الخلقية والثقة في قدرته على إصدار الأحكام الخلقية والتمسك بها ، واكتساب عادات الانضباط الذاتي والسلوك المقبول .

١٢ ـ معرفة الجوانب الاجتماعية والجغرافية والتاريخية للمجتمع المحلي والتراث القومي والوعي بالعصور والأماكن الأخرى ، وإدراك العلاقة بين الأحداث

المحلية والقومية والدولية .

١٣ ـ التحكم في الذات والأدوات والآلات والمعدات للتمكن من استخدامها في العزف والموسيقى والتمثيل وصور أخرى من الفنون والصنائع كوسيلة للتعبير عن الذات .

١٤ ـ التحرك السريع والتناسق الجسمي والحرص على الأنشطة الجسمية البديعة ، والتعبير عن المشاعر بالحركة .

وواضح أن هذه المستويات عالية ، بل وتعتبر مثالية للتعليم الابتدائي بالنسبة لواقع التعليم الابتدائي في انجلترا . فالشكوى عارمة من ضعف تلاميذ هذه المرحلة لدرجة أنهم قد لا يحسنون مجرد القراءة والكتابة ، ناهيك عن باقي القائمة الطويلة من المستويات التعليمية السابقة . لكنها مفيدة ومعلمة لنا لأنها تكشف عن الأهداف المنشودة من التعليم الابتدائي كما ينبغي أن تكون . ويكون العمل على تحقيقها والوصول إليها أملا مستهدفا نسعى إليه بإصرار . ونحن عندما نقارن بين هذه الأهداف والمستويات التعليمية للتعليم الابتدائي في انجلترا وبين مثيلتها في بلادنا العربية ندرك على الفور الفرق الكبير في مستوى الطموح التعليمي والتدني الواضح لهذا المستوى في بلادنا العربية بصفة عامة .

ثالثا : منهج المدرسة الابتدائية :

مقدمة :

ينظر تقليديا إلى المنهج المدرسي على أنه يتكون من المواد الدراسية المختلفة ، ومازالت هذه النظرة سائدة في كثير من نظم التعليم المعاصرة. وعندما نسأل أنفسنا عن الطريقة التي تم بها تحديد هذه المواد الدراسية في مختلف مراحل التعليم ومستوياته ، وعلى أي أساس تم اختيارها ، فقلما نجد إجابة شافية كافية . ولا يقتصر الأمر على هذا ، فهناك أمور أخرى لم تأت نتيجة البحث التربوي أو البحوث العلمية منها على سبيل المثال وقوف التلاميذ في طوابير الصباح ، ووقوفهم لتحية المعلم أثناء دخوله الفصل . وقد نجد بعض التفسيرات التي تتعلق بالأخلاقيات وأدب المعاملة والاحترام . وبالنسبة للمواد الدراسية قد نجد تفسيرات لها في النمو العقلي للتلاميذ على غرار ما يقدمه لنا

" بياجيه " ، ومع أن أفكار بياجيه كان لها تأثير كبير على المنهج المدرسي في مختلف النظم التعليمية ، إلا أنها لم تسلم من النقد . وتحدتها نتائج بحوث أخرى حديثة أشرنا إلى بعضها في مكان آخر من هذا الكتاب . وهناك نقطة أخرى تتعلق بالمنهج المدرسي هي تفتيت المادة الدراسية الواحدة وتجزئتها إلى فروع وأقسام قد يخالف أو يناقض طبيعة المادة نفسها . فاللغة العربية على سبيل المثال تقسم إلى قراءة أو مطالعة ، وأدب ونصوص ، وكتابة ,وإنشاء, وقواعد أو نحو وصرف ,وبلاغة وعروض ونقد ,وتاريخ أدب ,وخطابة إلى غير ذلك من تقسيمات . وقد يكون لهذه التقسيمات ما يبررها من الناحية التعليمية. لكن على الرغم من ذلك تعالت صيحات المربين المسئولين عن تعليم اللغة العربية بطريقة تكاملية أي التكامل بين فروعها . وقد تم بالفعل تطبيق هذه الطريقة في المدارس النموذجية في القاهرة منذ ما يزيد على أربعين عاما . وكان كاتب هذه السطور مدرسا في إحدى هذه المدارس واشترك في تطبيق هذه التجربة . وما يقال عن تعليم اللغة العربية نجد مثيلا له في المواد الأخرى ، وإن كانت على نطاق أضيق . ومن المنظور المقارن نجد أنه لا يوجد اتفاق بين النظم التعليمية المختلفة على المواد الدراسية التي تدرس في المرحلة الابتدائية ، وإن كان هناك اتفاق في بعض المواد . وقد تبين من دراسة مقارنة أجريت عام ١٩٦٢ أن عدد المواد الدراسية التي تدرس في المرحلة الابتدائية في مختلف بلاد العالم يبلغ ٣٥٢ مادة دراسية (Dottrens : p. 91) .

تعليم القراءة :

يعتبر تعليم القراءة أهم المهارات الأساسية التي يجب أن يكتسبها الطفل في المرحلة الابتدائية . ذلك أن مستقبل تعليمه برمته يعتمد على تعلمها وإجادتها . بل إن نجاحه في المواد الدراسية المختلفة التي يتعلمها يتوقف على درجة إجادته للقراءة . وهي النافذة التي يطل منها على مختلف ميادين المعرفة . وليس هناك اتفاق بشأن أنسب سن لتعليم القراءة . فبعض نتائج البحوث تشير إلى أن الطفل يحتاج إلى حد أدنى من العمر العقلي مقداره ست سنوات ونصف

حتى يكون مستعدا لتعلم القراءة . وهناك نتائج أخرى تشير إلى أنه يمكن تعليم القراءة لبعض الأطفال بين سن الثانية والثالثة (المرجع السابق : ص ٢٣٣). وبعض الدراسات تشير إلى استعداد الطفل لتعلم القراءة بين الخامسة والسادسة . ويرجع الاختلاف في نتائج هذه الدراسات إلى الفروق الكبيرة بين الأطفال في استعدادهم لتعلم القراءة . ولكن الغالب على الممارسات التعليمية السائدة في نظم التعليم المختلفة أن تعليم القراءة يبدأ بصورة نظامية عند سن السادسة تقريبا . فعندها يكتمل نمو العين والبصر كما أشرنا ، كما تكون قد نمت قدرته على السيطرة والتحكم في القلم للكتابة التي يرتبط تعلمها بتعلم القراءة عادة .

طرق تعلم القراءة :

هناك عدة طرق تستخدم في تعليم القراءة من أهمها :

١ ـ الطريقة الحرفية أو الهجائية التي تعتمد على تعرف الحروف الهجائية أولا . وهي تتكون من طريقتين فرعيتين هما :

ـ الطريقة الأبجدية : وهي أقدم طرق تعليم القراءة والتي تعلم بها في صغره كثير من كبار السن الذين عاصروا هذه الطريقة . وتعرف أحيانا بطريقة "أبجد هوز " أو طريقة " ألفٌ لا شيئ عليها والباء نقطة من تحتها . فهذه الطريقة تعتمد على تعليم أشكال وأسماء الحروف الهجائية منفصلة .

ـ الطريقة الصوتية : وهي تختلف عن الطريقة السابقة في أنها تعتمد على تعليم صوت الحرف لا شكله واسمه . فهي تعلم الطفل أ ـ إ ـ أ ، بَ ـ بِ ـ بُ بدلا من ألفٌ باءٌ وهكذا .

٢ ـ الطريقة الكلية التي تعتمد على تعليم القراءة عن طريق تعلم الكلمات أو الجمل ثم تحليلها إلى حروفها التي تتكون منها . وتعتبر هذه الطريقة تطوراً جديدا في تعليم القراءة وجاءت نتيجة بحوث علماء نفس مدرسة الجشتالت عن طبيعة عملية الإدراك وتوصلهم إلى أن الإنسان يدرك الأشياء ككل أولا ثم يتعرف على تفاصيلها فيما بعد . كما جاءت نتيجة دراسة حركات العين أثناء القراءة وأنها تسير على السطر لا في صورة منتظمة ، وإنما في قفزات

ووقفات ، وأن العين أثناء الوقفة تتعرف على عدد من الكلمات وهو ما يعرف بالمدى البصري للعين ثم تقفز بعدها إلى مجموعة أخرى من الكلمات للتعرف عليها وهكذا . واستفادت هذه الطريقة أيضا من نتائج بحوث أخرى سنشير إليها في حينها . وتشتمل هذه الطريقة على طريقتين فرعيتين هما :

- طريقة الكلمة : وهي تعتمد على البدء بتعليم الكلمة ككل مرتبطة بصورة تدل عليها مثل صورة " قط " وتحتها كلمة قط . وتعتمد هذه الطريقة على الطريقة الشرطية أو التعلم الشرطي التي تنسب إلى عالم النفس الروسي باڤلوف في تجاربه المشهورة على الكلاب . وهي تجارب قديمة معروفة في علم النفس . وكان باڤلوف يستخدم الطعام كمثير لإثارة لعاب الكلب ، ثم استخدم رنين الجرس كمثير ثان مع تقديم الطعام كمثير أول . وبارتباط المثيرين معا أحدثا نفس الاستجابة عند الكلب . ثم استخدم المثير الثاني وحده وهو رنين الجرس بدون تقديم الطعام فأحدث نفس الاستجابة عند الكلب . ونفس هذه الخطوات السابقة هي التي تتبع في تعليم القراءة عن طريق الكلمة والصورة . ثم يقدم له المثير الثاني ليتعرف عليه الطفل مرتباط بالمثير الأول وهو الصورة ، ثم يستخدم المثير الثاني وهو الكلمة بدون الصورة لإحداث نفس الاستجابة وهي النطق بها. وبعد تمام تعرف الطفل لمجموعة من الكلمات تبدأ مرحلة تحليل الكلمة إلى حروفها المكونة لها .
- طريقة الجملة : وهي تماثل الطريقة السابقة إلا أنها تعتمد على البدء بتعليم الطفل القراءة في جمل لا كلمات . وذلك على اعتبار أن الكلمة تستمد معناها من الجملة . ويتبع فيها نفس الخطوات السابقة . وذلك بتحليل الجملة إلى كلمات ، والكلمات إلى حروفها المكونة لها . ويمكن الرجوع إلى الكتب المتخصصة في تدريس اللغة العربية للوقوف على تفصيلات هذه الطرق .

القراءة والانقرائية :

يقصد بالانقرائية مناسبة المادة المقروءة للقراءة ، وهي من الفعل قرأ . تقول

قرأت الكتاب فانقرأ . واختيار المادة القرائية لطفل المدرسة الابتدئية يعتمد على اسس أصبحت معروفة الآن منها استخدام خط الكتابة المناسب وهو البنط الكبير مع وضوح الصور الجميلة التي تحبب الطفل في الكتاب والقراءة . ومنها البدء بالكلمات والجمل والعبارات السهلة مع التحكم في عدد الكلمات الجديدة التي تقدم للتلميذ في كل درس . ومنها أن يراعي تكرار الكلمات بدرجة تسمح بتعلمها لأن التكرار شرط ضروري لتعلم الكلمة . ولذلك يجب أن يستخدم المعلم السبورة ولوحة البطاقات التي كتب عليها الكلمات إلى جانب الكتاب لإتاحة الفرصة لتنوع عرض الكلمة وتكرارها من أجل تعلمها . ويجب أن نختار الكلمات على أساس سهولتها ودرجة شيوعها واستعمالها . وهناك مايعرف بقوائم مفردات الكلمات الشائعة التي تساعد مؤلفي مواد القراءة . ونظرا لعدم وجود القوائم الحديثة ، فإن هؤلاء المؤلفين يعتمدون على خبرتهم الشخصية في اختيار الكلمات التي يرون أنها مناسبة للأطفال . وهناك اعتبارات أخرى في انقرائية المادة الأكثر تقدما مثل تجنب طول الجمل ، والجمل الاعتراضية ، والتقديم والتأخير ، وحسن اختيار الألفاظ من حيث جرسها وموسيقاها . وتعتبر الانقرائية أو مناسبة المادة المقروءة أهم عامل في تعليم القراءة للأطفال إذا ثبتنا العوامل الأخرى مثل مستوى الذكاء ، وخلفية الطفل الاجتماعية ، وميوله ودوافعه .

القراءة وقاموس الطفل :

يقصد بقاموس الطفل عدد الكلمات التي تعلمها . ومن المعروف أنه كلما زادت معرفة الطفل لعدد المفردات أو الكلمات كان أكثر قدرة على القراءة . ومن هنا كانت حصيلة مفردات الطفل عاملا هاما في تقدمه في تعلم القراءة . وبعض كتب القراءة في اللغات الأجنبية توضح للمتعلم بعد كل مرحلة عدد الكلمات التي تعلمها . وهذا النظام غير معروف في كتب القراءة العربية . وتشير الدراسات الأمريكية على تعلم القراءة في اللغة الإنجليزية إلى أن حصيلة المفردات المستعملة أو القاموس الوظيفي للطفل يبلغ عدد كلماته حوالي ٥٤٠٠ كلمة للطفل الذي عمره عشر سنوات ، و ٧٢٠٠ كلمة للطفل الذي عمره ١٢ سنة

، و ٩٠٠٠ كلمة للطفل الذي عمره ١٤ سنة . هذا بالنسبة للطفل الأمريكي . أما بالنسبة للطفل المصري أو العربي بصفة عامة فلا توجد بحوث يمكن أن نهتدي بنتائجها في هذا السبيل . وهو مجال مفتوح أمام المهتمين ببحوث اللغة العربية وتدريسها في بلادنا العربية . وهناك مجالات أخرى مفتوحة للقيام بهذه البحوث منها مجال ميول الأطفال واهتماماتهم في القراءة وأي أنواع المواد المقروءة يفضلونها ، ومثل هذه البحوث موجودة على نطاق ضيق في اللغة العربية . ومن قبيل المقارنة نشير إلى نتائج أحد البحوث الكثيرة التي أجريت في الدول الأخرى لاسيما المتقدمة منها المسح الذي أجرته الإذاعة البريطانية على الأطفال البريطانيين . ووجد أن الأطفال بين سن الخامسة والعاشرة يميلون إلى قصص المغامرات و " الكاوبوي " والقصص الغامضة ، ويقل اهتمامهم بالأساطير . وينبغي أن نشير إلى أنه عندما يتعلم الطفل القراءة تفتح الكتب أمامه عالما جديدا بالنسبة له . وتصبح القراءة وسيلته في اكتساب المعرفة وقضاء وقت الفراغ بطريقة ممتعة مفيدة لاسيما بالنسبة للأطفال ممن هم في سن المرحلة الابتدائية .

مهارات الاستماع :

تعتبر مهارة الاستماع من أهم مهارات التعلم في الفصل . وهي تمثل إحدى المهارات الأربع للغة ، وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة . وتأتي مهارات الاستماع في المقدمة كمصدر هام من مصادر المعرفة للصغار والكبار على السواء . وتحتل من ناحية الاستعمال أو الناحية الوظيفية الأولوية بين المهارات الأخرى . فالإنسان يقضي معظم وقته في الاستماع سواء رغب أو لم يرغب، أو أراد أو لم يرد . والأذن على عكس العين في القراءة ، واللسان في التحدث ، واليد في الكتابة لا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيها . ومع أن المثل يقول "سد أذن من طين والأخرى من عجين " ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يسد أذنه ويفتحها طواعية . ويظل الإنسان مستقبلا لكل الأصوات التي تقع على طبلة أذنه . وقد أثبتت نتائج البحوث أن الإنسان يقضي ما يقرب من ٤٥٪ من وقته في الاستماع ، و٣٠٪ في التحدث ، و١٦٪ في القراءة ، و ٩٪ في الكتابة . ومع أن هذه النتائج قديمة نسبيا إلا أنها مازالت صادقة . وتزداد أهمية

الاستماع بالنسبة للتلميذ في المدرسة . فمعظم وقته فيها يقضيه في الاستماع . فتلميذ المدرسة الابتدائية على سبيل المثال يقضي ما يقرب من ٦٠٪ من وقته في الاستماع حسب نتائج احد البحوث .

ويعتقد كثير من المعلمين أنه بصرف النظر عن كون أذن كل تلميذ مفتوحة أثناء الدرس ، فإن بعض التلاميذ يحسنون الاستماع أكثر من الآخرين . وقد تطورت النظرة إلى مهارات الاستماع بفضل نتائج البحوث التي اهتمت بدراستها لاسيما فيما يتعلق منها بقياسها وتنميتها . ويتوفر الآن باللغة الإنجليزية عدة اختبارات موضوعية مقننة لقياس مهارات الاستماع . منها على سبيل المثال اختبار " براون و كارلسون " للاستماع بفهم Biown - Carlson Listing Comprehension، واختبار الاستماع المعروف باسم Step Listing Test واختبارات أخرى عديدة أعدت للحصول على درجة الماجستير والدكتوراة (Devine : p. 32). وهذا مجال ينبغي أن تهتم به بحوث تعليم اللغة العربية في كليات التربية بجامعاتنا العربية حتى نوفر للمعلمين والمربين الأدوات الموضوعية التي تساعدهم في عملهم .

إن مهارات الاستماع مكتسبة ويتعلمها الفرد ولا يولد بها . فليس هناك مستمع جيد وآخر رديء بالميلاد والوراثة ، وإنما بالاكتساب والتعلم ما لم يكن هناك خلل عضوي في الأذن . ومن هنا يستطيع المعلم أن يعلم تلاميذه ليجيدوا الاستماع ويصبحوا مستمعين مهرة . وهذه بالدرجة الأولى وظيفة معلم اللغة العربية .

كيف ينمي المعلم مهارة الاستماع عند تلاميذه ؟

هناك عدة طرق وأساليب يمكن أن يتبعها المعلم لتنمية مهارات الاستماع عند تلاميذه منها ما يأتي :

١ - لتنمية مهارات التلاميذ في المرحلة الابتدائية على الاستماع إلى التفصيلات يمكن أن تستخدم المعلمة ما يعرف بأسلوب " لعبة الاستماع " . وهو أسلوب أشبه باللعبة ، ومن هنا كانت تسميته . ويهدف إلى تدريب التلاميذ على تنمية مهارة الاستماع لديهم بتنفيذ تعليمات المعلمة ، وهي

تعليمات متدرجة في الصعوبة بما تحتويه من مزيد من التفصيلات . وتبدأ المعلمة اللعبة بشرح طريقة لعبها مقدما وهي أنها ستكلف كلا من التلاميذ بعمل لينفذه جيدا ، وهذا يتطلب منه الاستماع بدقة إلى التعليمات . وتبدأ مع الطفل الأول بقولها مثلا : علاء : خذ أصبع الطباشير من على المكتب وضعه على الشباك . وعد إلى مقعدك . ثم تطالب التلميذ الثاني بأن يأخذ الطباشير من على الشباك ويضعه على المكتب . ثم تطالب التلميذ الثالث بأن يأخذ الطباشير من على المكتب ويدور حول الفصل ثم يرسم دائرة على السبورة ثم يعود لمكانه . وهكذا تتدرج المعلمة مع التلاميذ في زيادة التعليمات لزيادة صعوبتها ، وبالتالي زيادة مستوى التدريب على الاستماع .

٢ - من الأساليب الأخرى لتنمية مهارة الاستماع عند التلاميذ ما يعرف بأسلوب " عمرو يقول " . وهو أيضا نوع من اللعب مع الأطفال تقوم به المعلمة لتدريبهم . وطريقة لعب هذا التمرين هو أن تقول المعلمة للأطفال مثلا " عمرو يقول إرفع رأسك " وعليهم تنفيذ ما يقوله " عمرو " . ثم تستطرد المعلمة فتقول : "عمرو يقول أرفع رأسك وضع يدك عليها " ، وتتدرج المعلمة في زيادة صعوبة التعليمات على لسان " عمرو " بنفس الطريقة في الأسلوب السابق . ويمكن تنويع هذا الأسلوب باختيار موضوع آخر مثل " الطائرة تطير في الهواء " وتقرأ المعلمة قصة أعدتها خصيصا لهم وتطالبهم بأن يستمعوا جيدا إليها . وفي كل مرة يرد في القصة ذكر أي شيئ يطير عليهم بالتصفيق مرة واحدة . ويمكن أن تنسج المعلمة تمرينات أخرى مماثلة على غرار ذلك .

٣ - أسلوب ثالث لتنمية مهارة الاستماع يناسب تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية هو قيام المعلم بإعطاء تعليمات للتلاميذ يقومون بتنفيذها . فقد يطالبهم مثلا بأن يفتحوا كراساتهم على صفحة جديدة ثم يقومون بعمل هامش عرضه ثلاثة سنتيمرات على الجانب الأيمن للصفحة ، ثم عمل مربع صغير على بعد خمسة سنتيمترات من الهامش وكتابة كلمة من خمسة

حروف على المربع . ويمكن أن يتدرج المعلم في جعل التعليمات أكثر تفصيلا وبالتالي أكثر صعوبة . ويتطلب تنفيذها بنجاح حسن استماع التلميذ إليها وفي هذا تدريب له .

٤ - أسلوب رابع لتنمية مهارة الاستماع عند التلاميذ باستخدام شريط تسجيل مسجل سلفا ، حيث يستمع التلاميذ إلى موضوع يتضمن خطوات متسلسلة كوصف طريقة الوصول إلى محطة القطار ، أو الوصول إلى عنوان منزل ، أو الاستماع إلى حوار معين . ويطالب التلاميذ بالاستماع جيدا إلى شريط التسجيل لأنهم سيطالبون بعد سماعه بكتابة الخطوات المتسلسلة التي يتضمنها الشريط بنفس الترتيب والتسلسل . ويمكن للمعلم أن ينوع في موضوعات التسجيل بما يتناسب مع مستوى الصعوبة والتدرج فيها . ويمكن أن يطالب المعلم التلاميذ بعمل تسجيلات لخبراتهم اليومية ويستعين المعلم بهذه التسجيلات لتدريب التلاميذ على مهارة الاستماع .

٥ - أسلوب خامس لتدريب تلاميذ التعليم الثانوي على الاستماع إلى متحدث لمدة خمس دقائق مثلا ثم يطالبون بتسجيل أهم نقاط حديثه على السبورة . وقد يستخدم نفس الأسلوب السابق في الاستعانة بشريط تسجيل لكلمة المتحدث . وقد تطول الكلمة أو تقصر حسب تقدير المعلم لمستوى التدريب المطلوب على مهارة الاستماع . وقد يستمع التلاميذ للشريط أكثر من مرة حتى يتأكدوا من قدرتهم على استرجاع وتذكر النقاط الرئيسية .

٦ - أسلوب آخر أكثر تقدما لتنمية مهارات الاستماع النقدي عند التلاميذ في السنوات الأخيرة من تعليمهم الثانوي أو في الكليات والجامعات . ويهدف هذا الأسلوب إلى تنمية مهارة التلميذ في اكتشاف تحيز المتحدث عند استماعه له . ويتم ذلك باستماع التلاميذ إلى حديث معين مسجل من الراديو أو التليفزيون . وبعد الاستماع يناقش المعلم معهم غرض المتحدث ، وما يهدف إليه ، وما يتضمنه حديثه من تحيز ، وطريقته في التعبير عن هذا التحيز من حيث الكلمات المستخدمة ، والتعبيرات المصاغة ، والانفعالات والعواطف المستعملة . وقد يسمعهم المعلم حديثا مسجلا به

خطأ ويطالبهم باكتشاف الخطأ .

٧ - أسلوب آخر أكثر تطورا لتدريب التلاميذ على التنبؤ باتجاه الحديث ونتائجه قبل أن يكتمل . ويتم ذلك باستماع التلاميذ إلى جزء من الحديث على شريط تسجيل ثم يوقف الشريط عند نقطة معينة من الحديث ويطالب المعلم التلاميذ أن يتبأوا بما سيكون عليه اتجاه الحديث ، والنتيجة التي يتوصل إليها . وقد تزداد فترة استماعهم للشريط أو تقل حسب تقدير المعلم لمستوى الصعوبة المطلوبة ، وقد يطالب المعلم التلاميذ بعمل ذلك شفهيا أو تحريريا .

٨ - أسلوب أخر لتدريب التلاميذ على بعض مهارات الاستماع المتصلة بأخذ مذكرات أو تسجيلها ، وكيف يستطيع التلميذ أن يسجل النقاط الرئيسية لما يسمعه بينما هو يستمع إليه . وهذا الأسلوب مفيد بصفة خاصة لتدريب تلاميذ السنة النهائية بالمدرسة الثانوية لإعدادهم للدراسة بالجامعة التي تعتمد أساسا على المحاضرات وتسجيل المذكرات . ويتم ذلك بمطالبة المعلم التلاميذ بتقسيم صفحة كشكولهم إلى هامش صغير على اليمين وآخر كبير على اليسار . وعند سماعهم للمحاضرة يقومون بكتابة العنوان الرئيسي في الهامش الأيمن وأمامه في الهامش الأيسر يسجلون أهم النقاط الرئيسية التي تضمنها . ويجب أن تكون المذكرات مختصرة لكنها واضحة ومفهومة، وعندما يلتبس عليه الأمر يترك مسافة لاستكمال ما فاته من زميل له بعد المحاضرة . وبعد الانتهاء من المحاضرة عليه أن يراجع ماكتبه ، فقد يتذكر شيئا لم يسجله ، كما يستكمل ما فاته ومراجعة ما كتبه مع زميل له . وفي هذا تدريب جيد للتلاميذ على حسن استخدام مهارة الاستماع لديهم ، فضلا عن أنه تدريب مفيد لهم في مستقبل حياتهم الجامعية .

فن التحدث :

كثير من النشاط المدرسي إن لم يكن معظمه يقوم على التحدث سواء من جانب المعلم أو المتعلم . بيد أن تحديد الغرض الذي يخدمه التحدث يقع على عاتق المعلم . وينبغي أن يساعد المعلم التلاميذ على فهم هذا الغرض ، وفهم

القواعد التي يلتزمون بها في مختلف مواقف التحدث . وكلما كبر التلاميذ زادرت أهمية هذه المواقف واتسع نطاقها ومجالاتها . والواقع أنه على الرغم من أهمية مهارات التحدث بالنسبة لعملية التعلم ، فإن تعليمها قد تجوهل في الماضي وعلى مر السنين . ففي الفصل الدراسي التقليدي كان يتوقع من التلاميذ آلالتزام بالصمت بينما يقوم المعلم بالتحدث . وتشير بعض الدراسات إلى أن أحد الباحثين " أندرو ويلكنسون " البريطاني Andrew Wilkinson (١٩٦٥) قد صاغ مصطلح " فن التحدث " Oracy ليرفع من شأن هذه المهارة وإبراز أهميتها في عملية التعلم . وقد بدأت المدارس الثانوية البريطانية فيما بعد تدخل الاختبارات الشفهية كمتطلب لامتحانات شهادة الثانوية العامة GCSE كما بدأ المعلمون يراجعون طرق استخدامهم للتحدث في فصولهم وبخاصة في تعليم اللغة الإنجليزية . وبدأ في بريطانيا منذ عام ١٩٨٨ المشروع القومي لفن التحدث الذي استهدف نشر أفكار بعض المعلمين المجددين وتوصيلها إلى المعلمين الآخرين الذين يريدون تضمين فن التحدث في تدريسهم . (Marlow : p.33)

جوانب التحدث :

يمكن القول بصفة عامة بأن للتحدث ثلاثة جوانب تتصل جميعها بالتعليم والتعلم . الجانب الأول يتعلق بمهارات التفاعل الاجتماعي مع الآخرين . فالتلاميذ يتعلمون طريقة الحياة والعيش في مجموعة رفاقهم ، وكيف يأخذ كل فرد دوره أثناء الحديث ، وكيف يستمعون إلى المتحدثين . ويجب أن يتخير المعلم أو المعلمة المواقف المناسبة لتدريب التلاميذ على هذه المهارات وتعويدهم عليها منذ الصغر .

الجانب الثاني للتحدث يتعلق بالاتصال والتواصل مع الآخرين . وهنا نجد أن من المهم بالدرجة الأولى وضوح المعنى بدرجة كافية تمكن المستمعين من فهم موضوع الحديث وسياقه . وقد يكون هذا الجانب من التحدث بالنسبة لبعض التلاميذ المعاقين علاجا لهم للتحدث والتخاطب . أما بالنسبة للغالبية العظمى من التلاميذ فيكون تمرينا لهم على مواصلة نموهم وتقدمهم في مستوى وضوح التعبير عن أنفسهم ، وزيادة قاموسهم اللغوي لمواجهة المواقف المتنامية باستمرار.

ومن ناحية أخرى تنمو قدرة الأطفال على الاستماع ليستطيعوا مواصلة الاستماع إلى الأحاديث أو القصص الطويلة والأكثر تعقيدا وصعوبة ، أو الاستماع إلى شرح الدروس المختلفة .

الجانب الثالث للتحدث يتعلق بالنمو المعرفي ، وهو يتصل بالجانبين السابقين . فالتلميذ هنا يتعلم كيف ينظم أفكاره . ، وكيف يصوغها ، وكيف يعبر عنها . وهي أمور على جانب كبير من الأهمية في عملية التعلم . ويمكن للمعلم أن يشترك مع التلاميذ في وضع القواعد المنظمة لعملية التحدث والاستماع . ويجب ألا يقلل المعلم من جانب اشراك التلاميذ على اعتبار أنهم أطفال صغار . ذلك أن هؤلاء الصغار عندما يشعرون باحترام المعلم وحسن معاملته لهم سيظهرون أهم الجوانب الناضجة فيهم . كما أنهم سيشعرون بالالتزام بهذه القواعد لأنهم شاركوا في وضعها . وفيما يلي قائمة بالقواعد التي أتفق عليها مجموعة من الأطفال في إحدى المدارس . أنظر : (Marlow : p. 37)

١ ـ لكل فرد دوره في التحدث .
٢ ـ على كل فرد أن يتعاون .
٣ ـ على الرأي المخالف أن يصل إلى رأي وسط.
٤ ـ كل فرد يساعد الآخر كفريق .
٥ ـ لا تكن أنانيا .
٦ ـ لا تقاطع شخصا آخر .
٧ ـ استمع لأفكار الآخرين .
٨ ـ لا تكن سخيفا .
٩ ـ حاول قدر ما تستطيع.
١٠ـ حاول ألا تتضايق .
١١ـ لا تسرع في عملك .
١٢ـ حافظ على نظافة وترتيب عملك .
١٣ـ لا تضحك على أفكار الآخرين .
١٤ـ تحدث فقط عن عملك .

وينبغي أن نشير إلى أن هناك أغراضا متعددة للتحدث ، وأنواعا كثيرة منه . فمن التحدث ما يرجع إلى الماضي ليعبر عن ذاكرياته ودورسه وأحداثه . ومن التحدث من ينظر إلى المستقبل يكتشف أبعاده ويتنبأ بأحداثه . ومن التحدث ما يقوم على العقل والمنطق لعرض موضوع أو تحليله ، أو إقناع الآخرين

به . ومن التحدث ما يقوم على العاطفة للتعبير عن المشاعر والمطامح والآمال ، أو استثارة عواطف الآخرين ومشاعرهم والتأثير عليها . ولكل نوع من أنواع التحدث نمطه الخاص من التفكير . والمعلم الجيد هو الذي يطالب تلاميذه ويساعدهم على توسيع دائرة تحدثهم وتنوعه كلما كبروا .

لهجة التلميذ :

كثيرا ما يقوم المعلمون بتعليم أطفال ينتمون إلى بيئات ذات لهجة محلية خاصة بها ، أو لهجات عربية في حالة المعلمين المعارين . ومن المعروف أن الطفل يتحدث بلهجته العامية الخاصة . لكنه عندما يلتحق بالمدرسة يبدأ تعلمه باللغة العربية الفصحى . ومع تقدمه في الدراسة يزداد استخدامه للغة الفصحى كلغة للتعليم والتعلم . وعندما يترك الفصل الدراسي أو المدرسة يعود إلى استخدام اللغة العامية في التعامل في حياته العامة . هذه الثنائية اللغوية بين حياة التلميذ في المدرسة وحياته العامة في المجتمع الكبير تفرض بعض المشكلات التعليمية أمام التلميذ . من هذه المشكلات تداخل اللغتين في تعليم الطفل مما يعوقه عن التعلم الصحيح . وقد ثبت من البحث الذي أعده مؤلف هذه السطور للحصول على درجة الماجستير أن التلاميذ يخطئون في فهم معنى الكلمة الفصحى لتشابهها بكلمة أخرى عامية مثل كلمة " عجلة " بمعنى التسرع ، وكلمة " عجلة " العامية بمعنى الدراجة . وكلمة " شراب " بمعنى مشروب في الفصحى ، ومعنى جورب في العامية . ويمكن الرجوع إلى الرسالة لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع وهي محفوظة بمكتبة كلية التربية - جامعة عين شمس . وقد تكون لهجة التلميذ غير عادية بالنسبة للمعلم . وعلى المعلم أن يحترس دائما من توجيه أي نقد للهجة التلميذ العامية لأن ذلك يعني نقده لخلفيته الاجتماعية . وعليه أن يركز جهده على تعلم التلميذ اللغة الفصحى . وهذا يتطلب أن يتحدث كل المعلمين في الفصل باللغة الفصحى . ولكن الواقع غير ذلك للأسف . فمعظم المعلمين - إن لم يكن جميعهم - يستخدمون العامية في شرح دورسهم . ولطالما نادى المربون باستخدام اللغة الفصحى في جميع الدورس في المدرسة . ولكن هيهات . وربما يفسر ذلك تدني مستوى إجادة اللغة الفصحى بين

شبابنا ومتعلمينا . وإلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا ستظل مسئولية تعليم اللغة الفصحى على عاتق معلم اللغة العربية . وهي مسئوليةكبرى . وهل هناك أهم من تعليم أطفالنا لغتنا العربية الجميلة ، لغة الضاد ، ولغة القرآن الكريم ؟

رابعا : الأنماط العامة للتدريس في التعليم الابتدائي :

اهتمت بعض الدراسات التي أجريت في الدول المتقدمة منها بريطانيا بمعرفة الأنماط العامة للتدريس في التعليم الابتدائي . وكان من بين النتائج المفيدة التي توصلت إليها بعض هذه الدراسات خاصا بالتعليم الابتدائي في بريطانيا ما يأتي :

١ - أن أساليب التدريس العامة التي يستخدمها المعلمون لا تختلف باختلاف عمر التلميذ . فالممارسات السائدة أن معظم المعلمين يجعلون تلاميذهم يجلسون فراداً أو أزواجا لا في مجموعات . ومعظم التلاميذ يظلون جالسين في مقاعدهم طيلة معظم الأنشطة التعليمية . وبعض المعلمين يتبعون نوعا من التوزيع الداخلي للتلاميذ في مجموعات حسب قدرتهم . والبعض الآخر من المعلمين يترك للتلاميذ حرية الجلوس في أي مكان .

٢ - أن تمتع التلاميذ بدرجة عالية من الحرية ليس هو المعدل السائد في الفصول الدراسية ، مع أن المعلمين يؤكدون العكس من ذلك . فتحكم المعلم في كلام التلاميذ وحركتهم الجسمية يبدو بدرجة عالية . وغالبية المعلمين يفرضون قيودا على التلاميذ ويتوقعون من تلاميذهم الالتزام بالهدوء معظم الوقت وطلب الأذن قبل ترك الحجرة .

٣ - أن معظم عمل التلاميذ في الفصل يكون بتوجيه من المعلم ، وجزء صغير منه يكون بتوجيه التلاميذ . كما أن العمل الفردي للتلاميذ له أفضلية كبيرة على عمل المجموعات .

٤ - أن الغالبية العظمى من المعلمين يتطلبون من تلاميذهم معرفة جدول الضرب وحفظه عن ظهر قلب . وقليل من المعلمين يعطون تلاميذهم واجبا منزليا.

٥ - أن معظم تمركز المنهج حول المواد الدراسية . وهي تدرس منفصلة وتشمل :

اللغة القومية والقراءة والكتابة والتاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية والعلوم. وتحتل ١٥ ساعة من بين مجموع ساعات جدول الدراسة التي تبلغ خمسا وعشرين ساعة . وتمثل الأنشطة الرياضية والجمالية خمس ساعات وتشمل التربية الرياضية والموسيقى والفنون اليدوية والرسم والتمثيل . وتحتل المواد المتكاملة خمس ساعات من الجدول وهي تشمل الدراسات البيئية والاجتماعية والمشروعات والموضوعات وغيرها من الأعمال المتكاملة. وهناك اهتمام بالانطلاق في الكتابة والتعبير التحريري مع بعض التجاوز عن الأخطاء التحريرية وعدم الدقة اللغوية . وهذا لا يعني عدم تصحيح الأخطاء النحوية أو الإملائية . وهناك تقويم أسبوعي لعمل التلميذ في الهجاء والحساب عن طريق الامتحانات . وهناك امتحانات أخرى في نهاية الفصل الدراسي .

٦ - أن حفظ النظام في الفصل لا يمثل مشكلة على مستوى التعليم الابتدائى . والقلة من المعلمين هم الذين يواجهون بعض مشكلات سوء السلوك مع بعض التلاميذ . والغالبية العظمى من المعلمين ترى أن توجيه اللوم أو التحذير كاف للتعامل مع هذه المشكلات السلوكية . وفي حالة السلوك المخل المتكرر يعاقب التلميذ بحرمانه من الامتيازات والأعمال التي يحبها .

أساليب التعليم والتعلم :

من أهم المعالم البارزة في التعليم الابتدائي اليوم التنوع الكبير في أساليب التعليم والتعلم المستخدمة فيه . ويرجع الفضل في ذلك إلى البحوث والدراسات الجادة التي مهدت الطريق في هذا الجانب الهام . وما زالت هذه البحوث تتوالى لتضيف مزيداً من العلم والمعرفة التي تفيد المربين والمعلمين . وتشير الدراسات المعاصرة إلى عدة أساليب متبعة ومعروفة للتعليم والتعلم بالمدرسة الابتدائية من أهمها :

١ - التعليم الفردي : وهو يعني تعليم كل طفل حسب قدراته وامكانياته لأننا لا نتوقع من كل تلميذ أن يكون مثل آخر في التعلم . فالتلاميذ يختلفون في أمور كثيرة منها قدراتهم وامكانياتهم . وهذه الفكرة ليست جديدة .

فهي معروفة منذ القدم وقبل أن تقوم بحوث علمية أو توجد ما يعرف بالتربية الحديثة . ففي ظل التعليم التقليدي يتم ذلك بتنويع أساليب التعلم من جانب المعلم والتعامل مع كل تلميذ حسب إمكانياته واعطائه الوقت المناسب لإنجاز العمل . وإذا عجز التلميذ عن شيئ تركه إلى غيره على حد قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع .

إن من أهم متطلبات التعليم الفردي الفعال في المدرسة الابتدائية توفر المواد التعليمية ومصادر التعلم بدرجة كافية تسمح بإشباع احتياجات التلاميذ وميولهم واهتماماتهم . ويتضمن التعليم الفردي الاهتمام الفردي بكل تلميذ . فالتلاميذ يختلفون أيضا في متطلبات الاهتمام بهم . وبعض التلاميذ يتطلبون أو يحتاجون إلى اهتمام أكبر من الآخرين .

٢ - التعلم بالاكتشاف : وهو يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للتعليم في المرحلة الابتدائية ، كما أنه يعتبر من أهم أساليب التعلم لاسيما في هذه المرحلة . وذلك لما له من دور كبير في استثارة دوافع التعلم وحب الاستطلاع لدى التلاميذ ، وهو في نفس الوقت من أصعب أساليب التعلم لما يتطلبه من مهارة فائقة في إعداد وترتيب المواقف التي يتوصل التلاميذ من خلالها إلى عمل اكتشافات في حدود قدراتهم . والهدف من وراء استخدم هذه الطريقة هو أن يتعلم التلميذ شيئا جديدا ، أو أن يتوصل بنفسه إلى شيئ جديد . ومن هناكان من الصعب استخدام طريقة التعلم بالاكتشاف في كل المواد الدراسية . فهناك مواد دراسية تناسب هذا النوع من التعلم أكثر من غيرها مثل الرياضيات والعلوم ودراسة البيئة . والتعلم بالاكتشاف يحدث نتيجة استخدام استراتيجيات معينة للتدريس من أهمها ما يعرف باسم الاكتشاف الموجه حيث يقوم المعلم بمساعدة التلميذ بالأسئلة والتعليق والاقتراح في النشاط التعليمي الذي اختاره التلميذ . ويواجه هذا النوع من التعلم معارضة شديدة من جانب المربين التقليديين . إلا أن أنصاره أكثر من معارضيه مما يؤكد أهميته وفائدته كأسلوب للتعلم في المرحلة الابتدائية .

٣ - الموضوعات والمشروعات : وهي من أساليب التعلم الهامة التي يشيع استخدامها في المدارس الابتدائية في الدول المتقدمة . بل إن استخدام طريقة المشروعات يمتد إلى التعليم الثانوي والجامعي أيضا . وليس هناك تحديد دقيق لطريقة الموضوعات والمشروعات .بيد أنه توجد عناصر مشتركة بينهما. فهما يختلفان عن الطريقة التقليدية في التعليم التي تقوم على تلقي المعلومات من المعلم بالاستماع إلى شرحه والتركيز على تعلم المادة الدراسية في حد ذاتها . وبدلا من ذلك تركز كلتا الطريقتين على المتعلم أكثر من المادة الدراسية . وتسمحان للطفل أو التلميذ بأن يختار طريقته وأسلوبه الخاص في التعلم والحصول على المعرفة و تعطيانه الفرصة ليتعلم كيف يتعلم . كما أنهما تكسران الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة . وتقوم طريقة الموضوعات بصفة رئيسية على اختيار التلميذ أو مجموعة التلاميذ لموضوع معين لدراسته . ومن ثم يقومون بجمع المعلومات اللازمة من مختلف المصادر المكتوبة أو المسموعة أو المرئية أو النماذج أو الصور أو الرسومات ، والربط بينها واستخلاص النتائج . وفي النهاية يقومون بعرض الموضوع ومناقشته بتوجيه المعلم . وقد يكون اختيار الموضوع من محتوى المناهج الدراسية العادية . وعندها يجب وضع حدود مسبقة لعدد المواد الدراسية التي يرغب التلميذ في دراستها في حدود إمكانياته . وقد يكون اختيار الموضوع من جانب مجموعة صغيرة في الفصل . وقد يكون من اختيار الفصل كله ، ويكون دور المعلم في مساعدة التلاميذ على اختيار الموضوعات التي تناسبهم وفي تقديم المقترحات المفيدة لهم . ولكن يجب أن يترك للتلاميذ دائما حرية الاختيار في النهاية . وعلى المعلم قبل بدء العمل في دراسة الموضوع أن يعد المحتوى وطريقة التدريس وذلك بعمل الرسومات التوضيحية للاتجاهات المتوقعة التي يمكن أن تأخذها الدراسة . وتقسيم المحتوى إلى مجالات المنهج الدراسي الذي يجب دراسته . وتحديد الأنشطة التدريسية الخاصة بتقسيمات المحتوى وعمل قائمة بالمهارات التي يجب أن يتعلمها التلاميذ ووضع نظام لإدارة الفصل وإجراءاتها مثل توزيع التلاميذ

على مجموعات العمل وتحديد زمن الانتهاء من دراسة الموضوع . كما يقوم المعلم أيضا بإعداد المواد التعليمية وتوفير مصادر التعلم وذلك بالبحث في مكتبة المدرسة أو غيرها من المكتبات ، وجمع الأشرطة التسجيلية المرئية والمسموعة ، وترتيب الزيارات والمتحدثين والاتصال بالمتاحف والمعارض وغيرها من المنظمات الخارجية ، وتشجيع التلاميذ والزملاء والآباء على جمع المواد التعليمية أو معرفة الجدول الزمني لبرامج الإذاعة والتليفزيون والزيارات المسبقة لأية منطقة يقوم التلاميذ بزيارتها فيما بعد ، وكتابة الخطابات للهيئات التي لها صلة بالمساعدة في دراسة الموضوع . وأخيرا يقوم المعلم بإعداد الفصل نفسه من حيث عرض اللوحات والرسومات والكتب الدراسية ومصادر التعلم وتنظيم وضع أثاث حجرة الدراسة والتأكد من وجود الأجهزة والمواد المطلوبة ، وتزويد التلاميذ بدوسيهات أو ملفات لحفظ أوراق عملهم . ويجب أن يتأكد المعلم من أن التلاميذ يستمتعون بعملهم وأنهم يقبلون عليه بحماس واهتمام .

ومن الصعب وضع حدود فاصلة بين طريقة الموضوعات والمشروعات . فكلاهما يمكن أن يستخدم مع تلميذ واحد أو مجموعة من التلاميذ أو كل الفصل . وكلاهما يتضمن نفس خطوات الإعداد والترتيب التي أشرنا إليها في دراسة الموضوعات . والشئ الذي يميز طريقة المشروعات أنها تتطلب جهداً أكبر وتحتاج إلى وقت أطول . فمن الممكن أن يستمر المشروع طيلة فصل دراسي كامل . وفيما يلي نموذج للخريطة التي يعدها المعلم لطريقة دراسة الموضوعات أو المشروعات وموضوعها عن البحر. (نقلا عن : Cohen :p. 126)

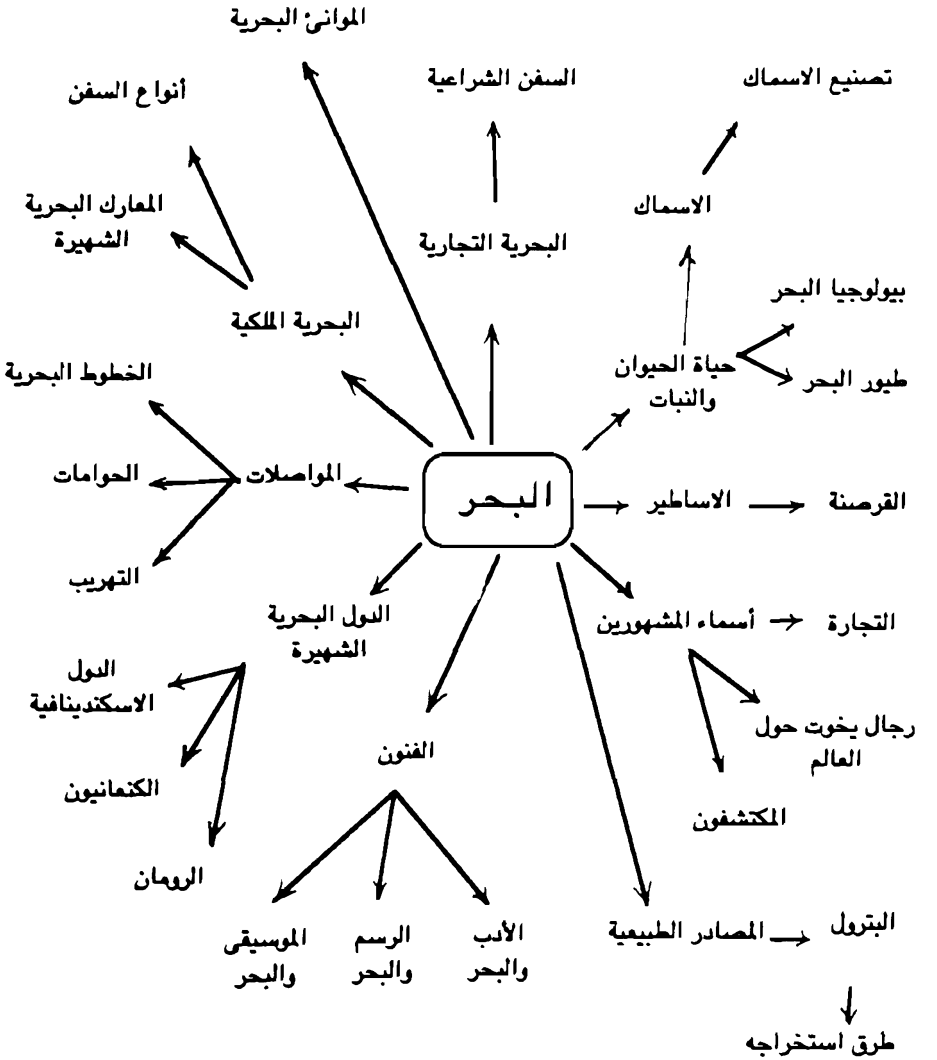

نموذج لخريطة طريقة دراسة الموضوعات أو المشروعات التي يعدها المعلم وهي عن البحر

ويمكن للموضوعات أن تستغرق أسبوعا أو شهرا أو فصلا دراسيا كما أشرنا . وقد يقوم بها أطفال فرادى أو مجموعة منهم أو فصل أو مجموعة فصول أو المدرسة ككل . وقد يستغرق العمل في الموضوع كل الوقت المخصص للتدريس وقد يقتصر على ساعة أو ساعتين أسبوعيا . وطريقة الموضوعات أشبه بالمظلة الكبيرة التي تندرج تحتها مختلف الأنشطه التعليمية من قراءة وكتابة وحساب إلى تطريز أو تلوين أو إقامة المعسكرات أو الخيام في الخلاء أو القيام بمسرحية أو تمثيلية .

إن لب طريقة الموضوعات أو المشروعات هو توفير الفرص للتلاميذ للتعلم النشط الفعال الذي يخلق منهم متعلمين إستقلاليين . ومن أهم أساليب ذلك قيام التلاميذ أنفسهم بالبحث عن المعلومات في المصادر والكتب المختلفة منها دوائر المعارف والكتب الموسوعية الكبيرة والمراجع المتوفرة في مكتبة المدرسة . ففي المرحلة الابتدائية مثلا يمكن أن يكون الموضوع « الطيور صديقة الفلاح » ويمكن أن يعرض المعلم على التلاميذ صورة « أبو قردان » ويطالبهم بالتعرف عليها ومعرفة اسم الطائر ولونه ثم يعرض لهم صورة أخرى « لأبي فصادة » ويسألهم عن اسمه وشكله . وبعدها يوجه سؤالا للتلاميذ عمن يعرف شيئا عنها ويبدأ المناقشة ليصل إلى الخلاصة بأنها طيور تسمى « صديقة الفلاح » وهنا يوجه سؤالا : لماذا تسمى هذه الطيور بأنها صديقة الفلاح ؟ ماهي الأسئلة التي يمكن أن نسألها عن هذه الطيور ؟ ويحاول الاستماع إلى إجابتهم مع توجيههم إلى التوصل إلى أسئلة مثل أين تعيش ؟ وكيف تعيش؟ وكيف تتوالد ؟ وكيف تبني أعشاشها ؟ ولماذا تختفي في بعض أوقات السنة ؟ ولماذا يجب حمايتها ؟ وكيف نحميها ونحافظ عليها ؟ وبعد ذلك يوجه سؤلا آخر : أين نجد البحث عن إجابات هذه الأسئلة ؟ ويفعل نفس ما فعل بالنسبة للسؤال السابق مع توجيههم إلى المصادر التي تيسر لهم البحث عن معلومات عنها . ويمكن عمل نفس الشئ بالنسبة لموضوعات أخرى مثل « الطيور المغردة » أو « الأسماك البحريه » و « الأسماك النيلية » و « النباتات » و «والأزهار » و « الحيوانات صديقة الفلاح». ويمكن التنويع والتدرج في هذه الموضوعات لتشمل موضوعات عن الطائرات والصواريخ « والأقمار الصناعية » و « سفن الفضاء » و « الحاسبات

الآليه » و« السيارات » و « القطارات » و« الأطباق الطائرة » و « البترول » و«الطاقة» و « المحاصيل الزراعية » و«الفواكه » ومئات الموضوعات الأخرى . ويجب أن يتأكد المعلم من وجود المصادر والمراجع الميسرة المكتوبة خصيصا للأطفال وتلاميذ المرحلة الابتدائية أو الثانوية

ومن مميزات طريقة الموضوعات أو المشروعات أنها تقوم على العمل التعاوني الجماعي للتلاميذ . وبهذه الطريقة تتاح الفرصة لكل منهم لمناقشة خطط العمل وطريقة السير فيه وتنفيذه والنتائج المستهدفه منه . وقد يسهم التلاميذ في تزويد المشروع بأشياء يحضرونها من منازلهم . وبهذا يشعر التلاميذ بملكية العمل الذي يقومون به في المدرسة كما أن أسر التلاميذ يسعدون عندما يشعرون بأن المدرسة تقدر تعاونهم وخبراتهم وتجاربهم . وقد يتم تقسيم العمل بين مجموعات من التلاميذ كل مجموعة منها تكلف بعمل خاص . ففي مثال الطيور يكلف بعض التلاميذ بالبحث عن أنواعها وأسمائها والبعض الآخر بالبحث عن طريقة حياتها وتوالدها ومجموعة ثالثة بالبحث عن هجرة الطيور وهكذا ... وقد تحاول مجموعة من التلاميذ بالبحث عن إجابة لبعض الأسئلة مثل : هل تبتل الطيور بالمطر ؟ وكيف تحمي أعشاشها وصغارها منه ؟ ما المدة الزمنية التي يستغرقها بيض الطيور حتى يفقس ؟ كيف تنظف أعشاشها بعد فقس البيض ؟ وكيف تحافظ على نظافتها ؟ وما شابه ذلك من الأسئلة . وما يهم في كل هذه الأمور هو الطريقة التي تتم بها دراسة الموضوعات بصرف النظر عن النتيجة النهائية . وتشير بعض الدراسات إلى أن أهم المهارات التي يكتسبها التلميذ من طريقة الموضوعات هي : (المرجع السابق : ٩٤) :

١ - مهارات الدرس . ٢- استرجاع المعلومات . ٣ - مهارات الاتصال . ٤ - حل المشكلات . ٥ - الملاحظة . ٦ - المهارات الشخصيه والاجتماعية . ٧ - المهارات الحسابية . ٨ - فن التحدث . ٩ - القراءة والكتابة .

التجربة البريطانية :

إن كل مدرسة ابتدائية وثانوية في بريطانيا على سبيل المثال تستخدم طريقة الموضوعات بشكل أو بآخر . وقد تمت هذه الطريقة على أساس أنها تمكن

التلميذ من دراسة الموضوعات الدراسية مثل اللغة والجغرافية والتاريخ والعلوم والرياضيات بطريقة وظيفية متكاملة . وقد ازدهرت فكرتها في بريطانيا في السبعينات والثمانينات . وتصور بعض الدراسات جو استخدام هذه الطريقة بقولها إن الفصول الدراسية تحولت إلا قلاع أو غواصات أو جحور للأرانب وارتدى التلاميذ زي الساكسون والفايكينج ورواد الفضاء وحيوان التنين وغيرها من الأمور التي تتصل بدراسة الموضوعات . ويمكننا أن نتصور من هذا العرض أن التلاميذ يستمتعون بأنفسهم بالفعل في جو بعيد عن الموقف التعليمي التقليدي. ولكن هل هم حقا يتعلمون ؟ وللإجابة على هذا السؤال نستعين بما تقول إحدى الدراسات من أن المعلمين لم يغب عن أعينهم الأهداف التعليمية المنشودة من الموضوع وأن العمل نفسه يتضمن كثيرا من المعلومات والحقائق والمهارات في مختلف الموضوعات والمواد الدراسية . ولهذا يراعي دائما التوازن في إعداد الموضوعات . فقد يقوم التلاميذ بموضوع جغرافي لمدة شهر أو أكثر يتبعه موضوع عن العلوم لعدة أسابيع ثم موضوع آخر من التاريخ لبقية الفصل الدراسي . (Marlow : PP . 88 - 89)

وهناك مؤشرات عامة يهتدي بها في تدريس المواد الدراسية المختلفة وعلى المعلم أن يراعيها ويضعها نصب عينه عند قيام التلاميذ بدراسة الموضوعات . وبهذا يتحقق التنسيق بين الفصول الدراسية في المدرسة حتى لا تصبح لارابط بينها . كما توجد امتحانات لتقويم التلاميذ ومقارنة تحصيل بعضهم بعضا في ضوء معايير محددة منها أعمار التلاميذ . وقد تعطى الإمتحانات لفصل بأكمله أو لكل التلاميذ على المستوى القومي من أعمار سبع سنوات كما هو الحال في الاختبارات العامة للمنهج القومي . وهي اختبارات موضوعية مرجعية المجموعة Norm Referenced Tests تعرف باسم : Standard Assessment Tasks (SAT) . وتنشر النتائج في جداول تشمل كل الأطفال مرتبين حسب درجة نجاحهم . والهدف من هذه الاختبارات هو الحرص على وجود مستوى قومي موحد للتحصيل المدرسي ومستوى قومي متقارب من أساليب التدريس . ومع ذلك فهناك اعتراضات توجه لهذه الاختبارات على أساس أنها لا تعمل حساب اختلاف المستويات التحصيلية للتلاميذ باختلاف المناطق التي يعيشون فيها وباختلاف خلفياتهم الثقافية

والاجتماعية ، واختلاف كفاءة المدارس باختلاف ما يتاح لها من إمكانيات مادية وبشرية .

خامسا: المعلمون والتلاميذ

هناك جانبان رئيسيان يتوقف عليهما المناخ التعليمي في الفصل في المدرسة الابتدائية . أحدهما يتعلق بمستوى التفاعل بين المعلم والتلاميذ والثاني يتعلق بدرجة انهماك التلاميذ في أعمالهم . وقد ثبت من الدراسات التي أجريت في نظم تعليمية مختلفة أن معظم التفاعل بين المعلم والتلاميذ يتعلق أساسا وبصورة مباشرة بعمل التلميذ ، ويحتل معظم وقت المعلم (حوالي ٨٥٪) . أما النسبة الباقية وهي (١٥٪) فتتعلق بالأمور الروتينية العادية مثل توزيع الكراسات أو المواد والأدوات التعليمية أو أوراق أسئلة الامتحان أو جمعها أو قراءة أسماء الغياب أو قفل الباب أو مسح السبورة وما شابه ذلك . وقد تساءلت بعض الدراسات عن طبيعة هذا التفاعل الذي يتعلق بعمل التلاميذ، ويحتل معظم وقت المعلم وبالتالي يلعب دوراً هاما في خبرة وحياة الطفل المدرسية في الفصل . وقد تبين من نتائج هذه الدراسات أن طبيعة هذا التفاعل يقوم على أساس أنشطة المعلم في الفصل . والجدول الآتي يوضح هذه الأنشطة ونسبتها من نشاط المعلم كما كشفت عنه هذه الدراسات (Galton etal , p. 85) :

نشاط المعلم في الفصل	النسبة المئوية من ا لنشاط
أ - توجيه الأسئلة .	١٢ ٪
ب - الشرح والتوضيح .	٤٤,٧ ٪
جـ - التفاعل الصامت .	٢٢,٣ ٪
د - لا تفاعل .	٢١ ٪

وسنفصل الكلام عن هذه الأنشطة في السطور الآتية :

أ - توجيه الأسئلة : يشير الجدول السابق إلى أن توجيه الأسئلة يحتل ١٢٪ من نشاط المعلم في الفصل . والسؤال يعني كل عبارة تتطلب إجابة ، أما الأسئلة التقريرية أو الاستنكارية فلا تدخل في نطاق الأسئلة . كما أن الأمر الذي يتطلب إجابة يعتبر سؤالا . وقد صنفت الأسئلة في ثلاث مجموعات :

الأولى خاصة بأسئلة العمل أو التدريس مثل ما أهم المحاصيل الزراعية في مصر ؟ وما عاصمة المملكة العربية السعودية ؟ أو ما أهم دول المغرب العربي ؟ . والثانية خاصة بالإشراف عليه أو توجيهه مثل من يعرف الإجابة على السؤال ؟ أو من انتهى من قراءة النص ؟ وهكذا . والثالثة خاصة بالأمور الروتينية مثل من معه قلم زائد لزميل له ؟ أو من يحب أن يمسح السبورة ؟ أو من يحب أن يسلم ورقة الإجابة ؟ وهكذا .

ب - الشرح والتوضيح : وهو يحتل في الجدول السابق ما يقرب من ٤٥٪ من نشاط المعلم أي أنه يمثل ما يقرب من نصف وقته . وقد صنف إلى ثلاث مجموعات مماثلة للمجموعات السابقة الخاصة بتوجيه الأسئلة . فمنها مجموعة تتعلق بالعمل التدريسي والشرح والتوضيح والحقائق والمعلومات مثل : فصول السنة أربعة هي الربيع والخريف والصيف والشتاء ، أو تعتمد الدول الخليجية في اقتصادها على إنتاج البترول . ومنها مجموعة تتعلق بالإشراف على العمل التدريسي مثل قول المعلم للتلميذ : هذه إجابة صحيحة ، أو هذا شيئ عظيم ، أو هذا جزء من الإجابة ، أو تنبيه تلميذ بقوله : أنظر أمامك أو لا تنظر إلى الخلف أو لا تتحرك من مكانك وهكذا. ومنها مجموعة تتعلق بعبارات روتينية لا دخل لها بالدرس مثل قول المعلم : سيارتي تعطلت عن الدوران اليوم ، أو مررت على المكتبة قبل حضوري إلى الفصل ، أو لم أتمكن من مشاهدة مباراة الأمس وهكذا .

جـ - التفاعل الصامت : ويحتل في الجدول ما يزيد قليلا عن ٢٢٪ من نشاط المعلم . وهو يتعلق بالتفاعل الذي لايعتمد على الصوت مثل تعبيرات الوجه عن الدهشة والإشارة بالأصبع أو اليد والابتسام أو التكشير أو تقطيب الجبين وما شابه ذلك .

د - لا تفاعل بين المعلم والتلاميذ : ويحتل في الجدول السابق ٢١٪ من نشاط المعلم أي ما يقرب من خمس وقته في الفصل . وهو يتعلق بالأوقات التي يشغل فيها المعلم بأمور بعيدة عن الدرس والتلاميذ مثل التحدث إلى ناظر المدرسة على باب الفصل ، أو أي زائر آخر أو زميل له أو تلميذ من فصل آخر يطلب شيئا وهكذا .